ـ التعبير وأنواعه :

يلعب التعبير دورًا مهمًا في التواصل بين بني الإنسان ، فيستطيع الفرد بواسطته أن ينقل أفكاره للآخرين نقلاً مباشرًا عن طريق المشافهة أو نقلًا خطيًا عن طريق الكتابة والتأليف . وإجادة التعبير الشفهي أو الكتابي هدف كبير يسعى إليه دارس العربية ، وتنتهي إليه سائر فروع اللغة ، فهو الغاية التي من أجلها ندرس اللغة وعلومها المختلفة . والتعبير في الحقيقة يهدف إلى تمكين الإنسان من الاتصال بغيره اتصالاً لغويًا ناجحًا يعبر له عمّا يريد .

ويعد التعبير غاية من غايات اللغة ؛ لأن مستويات اللغة جميعها تصب في خدمة التعبير ، فالتركيب النحوي والبناء الصرفي والمعنى الدلالي وعناصره تساعد مجتمعة في تجسيد البعد الوظيفي للغة في موضوع التعبير ؛ مما يؤدي إلى بناء نسيج لغوي محكم يبرز فكرة الموضوع وعناصره في أبهى حلة وأجمل معنى .

وينقسم التعبير من حيث الأداء أو الشكل على نوعين ، وهما : التعبير الشفهي ، والتعبير الكتابي ، وطريقة الأول اللسان ، وطريقـة الثاني البنان ، كما ينقسم التعبير من حيث الموضوع إلى نوعين ، وهما : التعبير الوظيفي ، والتعبير الإبداعي . وفيما يلي تعريف موجز لهذه الأنواع :

أولاً ـ التعبير من حيث الأداء أو الشكل :

أـ التعبير الشفهي : كلمة شفهي مشتقة من الجذر (شفه) وشفه شافهَ مشافهةً وشِفاهًا ، وشافَه الرَّجُلُ الرَّجُلَ ؛ أي : خاطبه وتكلم معه ، والنسب إليها شفوي وشفهي ، ويقال : بنت الشفه ، وهي الكلمة ، ويقال : لم ينبس ببنت شفة ؛ أي لم تصدر عنه ولا كلمة واحدة ، هذا عن الجانب اللغوي لكلمة التعبير الشفهي ، ومن الناحية الاصطلاحية هناك العديد من التعريفات لمفهوم التعبير الشفهي تكاد تكون جميعها تتمحور حول قدرات الفرد على التعبير عمَا يجول في خاطره من أفكار ومشاعر بواسطة اللسان ، بأسلوب سليم في الأداء .

ومن هنا يمكن تعريف التعبير الشفهي بأنه هو ذلك الكلام المنطوق الذي يعبّر به الفرد عمّا يجول في نفسه من خواطر وهواجس ومشاعر وأحاسيس ، وما يزخر به عقله من رؤى وفكر ، وما يريد أن يزوّد به غيره من معلومات أو نحو ذلك من بطلاقة وانسياب ، مع صحة في التعبير وسلامة في الأداء ، فالتعبير الشفهي هو فن نقل المعتقدات ، والمشاعر ، والأحاسيس ، والمعلومات ، والمعارف والأفكار ، والآراء من شخص إلى آخر نقلاً يقع من المستمع ، أو المستقبل ، أو المخاطب موقع الوضوح ، والفهم والتفاعل والاستجابة ، وهو من أكثر فنون اللغة شيوعًا ويسمى الكلام ، وهو فن الحديث أيضًا ، ويسبق فن الكتابة .

وبعبارة أخرى : هو ترجمة للأفكار والمشاعر الكامنة بداخل الفرد تحدثًا بطريقة منتظمة ومنطقية ، مصحوبة بالأدلة والبراهين ، التي تؤيد أفكاره وآراءه تجاه موضوع معين ، أو مشكلة معينة . وهذا النوع من التعبير أسبق من التعبير الكتابي ، وأكثر استعمالاً منه في مختلف جوانب حياة الإنسان ، ويتعلق هذا النوع بنقل الأفكار والأحاسيس عمّا بداخل الفرد إلى الآخرين شفهيًا عبر طريق جهاز النطق ، ويستلم عن طريق حاسة السمع (الأذن) . وبهذا يعد التعبير الشفهي بوصفه أحد النشاطات اللغوية المهمة في نظرية الاتصال ، وعمليات التفكير بأنه عملية وظيفية لكلام منطوق يؤديها الفرد ليفصح عمّا بداخله من خلجات نفسية ، وما يمتلكه من قدرات عقلية ، وفكرية ، مناسبة لمستواه الثقافي ، لإنتاج لغوي بصورة شفوية .

وتبدو أهمية التعبير الشفهي كونه يعد أحد أهم فنون اللغة العربية ، وأبرز أشكال نظرية الاتصال ؛ لأنه المهارة الأقرب للإنسان في الافصاح عن خلجاته الوجدانية ، وانفعالاته النفسية وغيرها ، فهو أداة للاتصال السريع بين الفرد وبين غيره ، والنجاح فيه يحقق كثيراً من أغراض الحياة المختلفة ، فللتعبير الشفوي درجة عالية من الأهمية ، فبواسطته يعبر الإنسان عن حاجاته الضرورية ؛ لأنه وسيلة اتصال فورية مع الآخرين والبيئة المحيطة به ؛ ولأنه أيضًا يعكس عما يجول في النفس من أفكار وخواطر ومشاعر تترجم إلى كلمات منطوقة ، كما يعدّ التعبير الشفهي ممهد للتعبير الكتابي ، ولذا فإن تنمية قدرة الفرد على التعبير الشفهي ، والحديث الصحيح من أهم أغراض اللغة ، كما أن تمكن الشخص من لغته يُعد من مظاهر الرقي اللغوي ، وأن قدرته على التعبير عن أغراضه

وحاجاته والتحدث عمّا يدور في خاطره بلغة سليمة خالية من الأخطاء اللغوية والنحوية يُعد من علامات التقدم الثقافي .

كما يمكن اعتبار التعبير الشفهي من المفاتيح الأساسية للتعلم ، واكتساب المهارات الأخرى والتثاقف ، والتواصل مع الآخرين ، ووسيلة فعالة لتحقيق التواصل وتوطيد العلاقات الاجتماعية والفكرية ، وطريقة لتبادل المعلومات والأفكار بين الناس ، وينمي التعبير الشفهي الثروة اللغوية لدى الفرد ويوسع من دائرة المفاهيم والأفكار ، واكتسابه بطريقة صحيحة يمكن من السيطرة على الاستخدامات الصحيحة لنظام اللغة .

وتتمثل أهمية التعبير أيضًا في كونه وسيلة اتصال بين الفرد والجماعة ، فبواسطته يستطيع إفهامهم ما يريد ، وأن يفهم في الوقت نفسه ما يراد منه ، وهذا الاتصال لن يكون ذا فائدة إلا إذا كان صحيحًا ودقيقًا ، إذ يتوقف على جودة التعبير وصحته ، ووضوح الاستقبال اللغوي والاستجابة البعيدة عن الغموض أو التشويش .

ويستخدم في هذا النوع من التعبير قوالب تعبيرية متعددة وفي مواقف مختلفة وكثيرة في حياتنا اليومية ، والهدف من تعلمه يكمن في تمكين الفرد من اكتساب المهارات والقدرات الخاصة بالحديث والمناقشة والقدرة على التعبير وإيصال المعاني إلى الآخرين ، وصور التعبير الشفوي وقوالبه متنوعة تنوع نشاطاته في مختلف مجالات الحياة الحيوية نذكر منا على سبيل المثال لا الحصر :

أ ـ الالقاء : فن الإلقاء قديم جدًا وجد مع الإنسان ونشأ بنشأته وتطور بتطور الإنسان ، ومتى وجد المجتمع الإنساني يوجد التواصل اللغوي ، ويظهر الاختلاف في الرؤى للأشياء والأفكار فيسارع البعض إلى إقناع الآخر بالحجج والبراهين ، ومن ثم كان فن الإلقاء ضرورة إنسانية اجتماعية ، وزاد تطوره بتطور وسائل الخطاب بين الناس . والإلقاء في اللغة إبلاغ الصوت إلى الأسماع وفي الخطابة الأداء المتعلق بمخارج الحروف وتكييف الصوت حسب المقامات وإنطاق الإشارة بالمعنى ، فالإلقاء هو نقل الأفكار والمعاني إلى المستمع مشافهة

بواسطة مهارات عديدة ، وارتبط مفهومه في الدعوة إلى الله أي دعوة الرسل والأنبياء أقوامهم إلى عبادة الله فقد جاء في القرآن بمفهوم البيان في قوله تعالى : ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ)) ، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((إن من البيان لسحرا)) ، فالإلقاء من هذا النص يرتبط بمفهوم البيان وحده الذي يصاحبه الإقناع ، ولا يكون ذلك إلا بالإلقاء الجيد الذي يحمل أوضح العبارات وأجمل الأسلوب . وهو فن يتعلق بطرائق الإبانة الكلامية ، ويعنى بالإخراج الصوتي للنصوص ، ومن خصائصه إعطاء كل حرف أو لفظ حقه كاملاً من التعبير الصوتي ، وتحميل العبارة إحساسات وعواطف متناسبة مع مضمونها حيث يكون أثرها بالغاً في نفسية المستمع ، وإبراز التناغم بين أقسام العبارة الواحدة ، والتشديد على وقفات الاستفهام ، والتعجب والإثبات ، والإنكار ، والحزن والفرح .

ولفن الإلقاء أسس يعتمد عليها ومنها استخدام اللغة السهلة المفهومة مراعاة للمستوى المعرفي والثقافي للمستمع ، وتسلسل الأفكار ، وعدم التسرع أثناء العرض ، واختيار المقام المناسب للإلقاء من وقت ومكان ، وأيضاً مراعاة الحالة النفسية للمتلقين ، والتواضع وعدم الظهور بمظهر التعالي بالمعرفة والمعلومات ، وكذلك استخدام لغد الجسد المناسبة ، واستعمال الحركات المناسبة والمعززة للمعاني المقصودة ، والحرص على متابعة ردود أفعال المستمعين وهم يتابعون العرض ، والتمسك بالهدوء والتوازن الانفعالي ، واختتام الكلام بالتركيز على أهم محاور الرسالة اللغوية .

ب ـ الحوار : إذا رجعنا إلى أهم المصادر الرئيسية للغة العربية ، نجد في القرآن الكريم فيضاً من الآيات الكريمة التي تزخر بمناهج التكلم والحوار ومن ذلك قوله تعالى : ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَن)) ، وقوله تعالى : ((وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَن)) ، وفن الحوار من المهارات الأكثر حضوراً في العلاقات الاجتماعية والسياسية والدبلوماسية ، فكل فرد في المجتمع بحاجة ماسة إلى هذا الفن ؛ لأنه يعد منهجاً أساسياً من مناهج النجاح في الحياة اليومية مهما اختلفت مواقع الإفراد وتباينت وظائفهم ، ويشترك في الحوار شخصان أو أكثر ، وعند

تبادل الأطراف الحوار يشترط توفر إرادة الإفهام عند المتكلم ، ورغبة الإنصات عند المستمع لتحقيق فهم الرسائل ، فالحوار مهارة عالية تتطلب من صاحبها مراعاة الآداب والشروط اللازمة ومنها قوة شخصية المحاور ، والاستماع الجيد للحوار ، والقدرة على ترتيب الأفكار والإقناع ، وتوفر السمات الشخصية المتوازنة كالمرونة ، والهدوء ، ومراعاة مقامات المتحدثين كملاءمة الوقت والمكان والظروف ، والتحكم في مستوى الصوت عند الكلام ، واستخدام لغة الجسد حسب مقتضيات الحال .

جـ ـ المقابلة : تعرف المقابلة بأنها وسيلة من وسائل الاتصال الشخصي المباشر بين شخصين أو أكثر بهدف تامين المعلومات حول قضية ما ، أو مسالة معينة ، أو هي التي تقوم على شخص يطرح أسئلة على شخص آخر ، ويمكن أن تتجاوز ذلك فتشمل مجموعة من الأشخاص ، لذا فالمقابلة تعد نوع من المواجهة التي يسأل من خلالها في الغالب صحفي شخصًا بارزًا قدم أعمالاً أو ابتكارًا عن حياته ومشاريعه وآرائه بغرض إخراجها بشكل مطبوع أو مشاهد ، وقد وضع أهل الاختصاص في العلوم الإنسانية مجموعة من القواعد التي ينبغي أن تراعي أثناء عملية المقابلة كالتي تتعلق بصياغة الأسئلة من حيث الصعوبة والسهولة ، ومن حيث التدرج والوضوح ، ومطابقتها لشخصية المستجوب من ناحية المستوى الثقافي و المركز الاجتماعي والسياسي ، وتعد المناظرة التلفزيونية نوعًا من المقابلة التي تطرح فيها الأسئلة المدروسة والمتدرجة على شخص ذي مكانة ما .

د ـ المحادثة : تختلف المحادثة عن المقابلة في طبيعة الحوار الذي يتم بين المتحاورين الذين يتبادلان الحديث ، فهي حوار حقيقي ؛ لأنه يمس جوانب أساسية ، ويتبع بقرارات قد يكون لها أثر كبير في حياة الإنسان ، لذلك تشيع المحادثة عند القضاة والأطباء وعلماء النفس ورجال الصحافة وغيرهم .

هـ ـ المناظرة : إذا بحثنا في المعاجم اللغوية العربية عن جذور كلمة مناظرة ، نجد النون والظاء والراء أصل صحيح يرجع إلى معنى واحد وهو تأمل الشيء ومعانيه ، والمناظرة على وزن المفاعلة ، والمفاعلة إثارة الفعل أو تحريك الفعل بين اثنين ، ويقال : ناظرت فلانًا إذا

صرت نظيراً له في المخاطبة وناظره وباراه في المحاجة ، وأما من الناحية الاصطلاحية فالمناظرة هي النظر بالبصيرة من الجانبين بين الشيئين إظهاراً للصواب ، وهناك من يقرنها بالحوار فيرى أنها محاورة بين شخصين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول الآخر من أجل الوصول إلى الحقيقة والصواب ، ويرى محمد غنيمي أن مواطن الاتفاق بين فن الحوار وفن المناظرة تكمن في كونهما ضربًا من الخطابة بين شخصين أو أكثر ، إلا أن الاختلاف بينهما يكمن في أن المناظرة يقصد بها شرح وجهتي نظر مختلفتين ، أو عرض صورتين متضادتين وذلك باستخدام الحجة والبرهان حتى يتم نقض حجة الخصم وإبطالها ، ويمكن القول أن المناظرة هي محاورة بين طرفين لكل منهما وجهة نظر تخالف وجهة الأخر ، يحاول كل منهما إثبات صحة رأيه ، ودحض حجة غيره ليسقط فرضياته بما يملك من براهين منطقية دون الدخول في صراع جدلي ، وطرفا المناظرة يحاولان الوصول إلى رأي مشترك في قضية ما بهدف الموضوعية ومعرفة الحقيقة ، فالمناظرة وسيلة تواصلية ومجادلة بالتي هي أحسن ؛ لأنها فن المنطق وحسن التفكير والاحتكام إلى العقل والتحاور . وتأتي المناظرة على صورة رسالة يدور الحوار فيها بين شخصين أو أكثر حول موضوع معين يبنى على التفاخر والمباهاة بشيء ما قصد الإشادة به وبيان فضائله ، وبعبارة أدق هي حوار بين فريقين حول موضوع لكل منهما وجهة نظر مخالفة وكل فريق يحاول إثبات وجهة نظره بالحجة والبراهين للوصول إلى الإقناع .

و ـ الندوة : الندوة في اللغة : الجماعة ، والمشاورة ، والدار التي يجتمع فيها ، ويرجع إليها فتعقد فيها المجالس ، والمصطلح قديم عند العرب في العصر الجاهلي حيث كانت الأحلاف تعقد الندوات والمجالس ، وكثيراً ما يطرح اسم دار الندوة في أدبياتهم . وفي الاستعمال الأدبي نجد أن المفهوم الشائع لمصطلح الندوة هو إسناد مناقشة موضوع ما من قبل ثلاثة أو أربعة أشخاص ، يوكل إلى كل واحد منهم التحدث في جانب محدد من الموضوع المطروح للمناقشة حتى لا تتضارب أقوال كل منهم أو تتكرر ، وتأخذ كل فكرة حظها من البحث والدراسة المعمقة ، وبذلك يتكامل الموضوع ، وحتى تؤدي الندوة رسالتها

الصحيحة ، وتفضي إلى نتائج مجدية لابد من تبادل حر للآراء ، وإتاحة الفرصة للجميع ، وأن يسود الاحترام والتعاون المتبادل بين الأطراف .

هذه بعض القوالب التعبيرية الشفهية ، بالإضافة إلى ذلك هناك العديد من القوالب التعبيرية الشفهية كالمساجلة ، والوصف ، والتمثيل ، والمحاضرة ، وغير ذلك .

كما يستخدم التعبير الشفهي بكثرة المجالات التي يتكلم فيها الناس لتحقيق أغراض وقضاء حاجات ، ونقل مشاعر وأفكار ، وتبادل معلومات كالإجابة عن الأسئلة ، والتعبير عن الصور أو المشاهد ، أو التي توجد في مختلف الكتب ككتب القراءة والمطالعة ، أو مناقشة فكرة معينة من الدرس ، والتعبير بعد القراءة شفهيًا لمقروء ، أو تلخيص فقرة من الموضوع ، مبرزاً الأفكار العامة والجزئية ، كذلك الحديث عن مهن أفراد المجتمع وأعمالهم ، والحديث عن الموضوعات الدينية والاجتماعية والوطنية ، وكذا المواقف الخطابية في مختلف المناسبات ، والحديث عن نشاطات مختلفة كالزيارات ، والرحلات ، والأعمال ، وغيرها من مجالات الحياة الأخرى .